الرحمة في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ورحمته بأمته

إعداد:

د. أمل بنت إسماعيل محمد زاهد الصيني

أستاذة الحديث وعلومه المساعدة

قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: فقد اقتضت حكمة الله تعالى ألا يؤمن أهل الأرض كلهم، وله سبحانه الحكمة التامة في ذلك والحجة البالغة، قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩)) [يونس: ٩٩]، وقال تعالى: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)) [يوسف: ١٠٣].

فمن سنن الله في خلقه أن جعلهم مختلفين في أشياء كثيرة منها: اختلافهم في الدين، فمنهم المؤمن، ومنهم الكافر، ومنهم غير ذلك، ولما كانت الطبيعة البشرية تقتضي الاجتماع مع ما تتطلبه الحياة من الاختلاط وتبادل المنافع بين الناس كان من الصعب أن يعيش المجتمع المسلم بمعزل عن بقية المجتمعات على اختلاف مشاربها، لذلك وضع التشريع الإسلامي الضوابط المحكمة التي تنظم علاقة المسلم بغيره من بني جنسه، سواء من وافقه في دينه، أو –من خالفه – وذلك من خلال ما تقرر من هدى القرآن والسنة في ذلك، وما ثبت من سيرته صلى الله عليه وسلم من الرحمة والسماحة واليسر في التعامل مع المخالفين بمختلف أصنافهم وديانتهم، سواء كانوا من أهل الكتاب، أو – من غيرهم- إلا أن مما يحسن ذكره هنا أن مبدأ الرحمة والتسامح في التعامل مع المخالفين، لا يعني التنازل عن المعتقد، أو الخضوع لمبدأ المساومة والتنازل، وإنما يعني القبول بالآخر والتعامل معه على أسس من الرحمة والرفق والعفو وجعلها سمة لشخصيتهم العامة والخاصة، اقتداء بسنة وخلق الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

مشكلة البحث:

إن مما يؤسف له أن كثيرا من الناس لا يتصور وجود الرحمة في التعامل مع مخالفيه، ولا يستطيع الجمع بين بيان الحق ورحمة الخلق، وذلك لعدة أسباب منها: اضطراب الحياة المعاصرة، وكثرة اختلاط الحق بالباطل، بالإضافة إلى شدة الخلاف وإرادة كل من المتخالفين الانتصار لنفسه، أو لرأيه، أو لمذهبه الديني، مما يضعف جانب الرحمة بالخلق. فلهذه الأسباب ولغيرها تأتي هذه الدراسة لبيان سماحة الإسلام في التعامل مع المخالفين، وبيان المنهج النبوي في الرحمة بالمخالف، والإحسان إليه لما يترتب على ذلك من آثار دنيوية وآخروية.

موضوع البحث وتساؤلاته:

تدور هذه الدراسة حول إبراز جانب من جوانب رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمته ألا، وهو (رحمته صلى الله عليه وسلم بالمخالفين).

إذا البحث يحاول الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما هو المنهج الذي اتبعه النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المخالفين، وما الآثار المترتبة على عدم تطبيقه في الدنيا والآخرة؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس السابق الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم الرحمة في الإسلام وما مظاهرها؟
- من هو المخالف في الإسلام؟

- ما هو المنهج الذي اتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فى التعامل مع المخالف من المسلمين وغير المسلمين والمنافقين؟
- ما هي الآثار والفوائد المترتبة على تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف؟
- ما هي الآثار والعواقب المترتبة على عدم تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

نصرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم بكل الوسائل، والأساليب المتاحة مع مراعاة الضوابط الشرعية في النصرة، إحقاقا للحق وردا للباطل، ولزوما للعدل.

بيان المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين.

بيان مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمخالفين.

بيان الآثار والفوائد المترتبة على تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين.

بيان الآثار والعواقب المترتبة على عدم تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين.

منهج البحث:

للإجابة على أسئلة البحث، وتحقيق الأهداف المشار إليها، سأتبع المنهج الوصفي الاستنباطي، وسألتزم – بإذن الله تعالى – بالأمور التالية:

- عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.

- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها والحكم على ما هو خارج الصحيحين.
- استنباط ما تضمنته النصوص الشرعية من الدلالة على رحمته صلى الله عليه وسلم بالمخالفين.
- شرح الألفاظ الغريبة الواردة في ثنايا البحث.
- التعريف بالأماكن، والأنساب الوارد ذكرها في ثنايا البحث.
- استعمال كلمة (راجع) عند الإحالة للمصادر إذا كان النقل بالمعنى أو الدلالة القارئ على مواضع أخرى.

خطة البحث:

المقدمة: واشتملت على: موضوع البحث وتساؤلاته، وأهداف البحث، ومنهجه.

التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات البحث. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الرحمة.

المطلب الثاني: من هو المخالف في الإسلام؟

المبحث الأول: مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمخالفين. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمخالفين مع المؤمنين.

المطلب الثاني: رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالكافرين.

المطلب الثالث: رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمنافقين.

المبحث الثاني: الآثار والفوائد المترتبة على تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف وعاقبة عدم تطبيقه. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار المترتبة على تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف.

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على عدم تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

المطلب الأول

مفهوم الرحمة

الرحمة في اللغة [١]: هي الرقة والتعطف، والرحمة في بني آدم: رقة القلب وعطفه، ورحمة الله: عطفه، وإحسانه، ورزقه.

ولهذا سميت الرحم بين الأقارب رحما لما فيه من دواعي التراحم بينهم والتعاطف والتضامن والتكاتف بعضهم مع بعض. [٢]

وليس معنى الرحمة فعل ما تهوى النفس، والسكوت على الباطل، ومجاراة أهواء الناس ورغباتهم، وإنما الرحمة بإيصال الخير لهم، وكف الشر عنهم بقدر الاستطاعة، فالرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقية. [٣] ولهذا ذكر الله في سورة الفاتحة اسمي الرحمن الرحيم، وجعلهما في البسملة، ليعلم أن كل فعل له فهو مقتضى الرحمة، وإن كان ظاهره العذاب، أو تصور بعض الناس أنه عذابا.

ولقد ذكر الله جل وعلا سبب إرسال نبيه صلى الله عليه وسلم لأهل الأرض، فقال: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧)) [الأنبياء: ١٠٧] فكان عليه الصلاة والسلام يعامل الناس بمقتضى هذه الرحمة، فيعفو عمن ظلمه، ويحسن إلى من أساء إليه، ويحرص على إيصال الخير والنفع والهدى لكل أحد، فكان ذلك سببا لهداية الخلق، لذا كان عليه الصلاة والسلام يحث على الرحمة بالناس كلهم،

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، مادة (رحم) ص: ١٦١١.

(٢) راجع: معظم مقاييس اللغة مادة (رحم) لابن فارس (٢: ٤٩٨).

(٣) راجع: مجلة البحوث الإسلامية، رحمة الله أسبابها وآثارها، مفهوم الرحمة، العدد: ٤٥، ص: ١٨١.

بقوله: (لا يرحم الله من لا يرحم الناس) [١]، وقال (من لا يرحم لا يرحم). [٢] قال ابن بطال [٣]: "فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق، فيدخل المؤمن والكافر والبهائم والمملوك منها وغير المملوك" [٤] فالرحمة إذا شاملة لجميع الخلق، وليست خاصة بالمسلمين. ومما ينبغي الإشارة إليه بأن اتصاف المسلم بالرحمة والعطف والتواضع لا يعني الذل والضعف مع من أبدى العداوة له، أو أضمر الشر إذ جاء في وصف المؤمنين أنهم (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) [الفتح: ٢٩]

ومن هنا يمكن الاستدلال بأن الرحمة على ضربين:

الأول: رحمة عامة بالناس كلهم، ومنهم الكفار، وأن الشدة لا تنافي وجود الرحمة، لأن الشدة حين تكون في موضعها الذي يناسبها مظهر من مظاهر الرحمة.

الثاني: رحمة خاصة بالمؤمنين.

كما قال الله جل وعلا (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: ١٥٦]، فرحمة الله شملت البر والفاجر، والمؤمن والكافر، ولكن الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة، جعلها الله لمن اتصف بهذه الصفات المذكورة في الآية. [٥]

---

(١) متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله، واللفظ للبخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، الباب: ٢، برقم: ٧٣٧٦، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، برقم: (٢٣١٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، الباب: ١٨، برقم: ٥٩٩٧، ومسلم، كتاب الفضائل، برقم: (٢٣١٩).

(٣) ابن بطال: هو علي بن خلف بن بطال المغربي المالكي المعروف بابن اللجام، محدث مشهور، شرح الجامع الصحيح للبخاري، توفى سنة ٤٤٩ هـ، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٨: ٤٧).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، (١٠: ٤٤٠).

(٥) راجع: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن السعدي، (٢: ١٥٦، ١٥٧)

المطلب الثاني

مفهوم المخالفة

المخالفة في اللغة [١]: يقال خالف يخالف خلافا ومخالفة فهو مخالف.

وخالف بين الشيئين أي جعل الواحد ضد الآخر، وجمع بين نوعين مختلفين لم يلائم بينهما، وخالف الشيئ: أتاه من خلفه، واختلف الشيئان: لم يتفقا ولم يتساويا.

وخالفه في الرأي: عاكسه، أي أتى برأي معاكس لرأيه، عارضه.

والمخالف في الاصطلاح:

(هو كل من خالفك في أي شيئ، فهو الوثني، والملحد، والكتابي، والمرتد، والمنافق، والمبتدع بدعة اعتقادية، والمتبدع بدعة عملية، أو في أي صعيد. فكل من لا يرى رأيك أو عملك فهو لك مخالف) [٢] فيدخل في مفهوم المخالفة (كل من خالفك في الملة والدين، أو في المسائل الاعتقادية مع اتفاق الملة، أو في مسائل الحلال والحرام، بحيث كان منهمكا في الشهوات، غارقا في اقتراف المحارم، معرضا عن فعل الواجبات) [٣]

قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)) [هود: ١١٨- ١١٩]

(١) أنظر: المعجم الوسيط، مادة (خلف) ص: ٢٥١.

(٢) منهجية التعامل مع المخالفين، نظرات في فقه الإتلاف، سليمان الماجد، ص: ٩.

(٣) الشبكة العنكبوتية، ملتقى أهل الحديث، الرحمة بالمخالف، د. عبد الله الحصين:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/archive/index.php/t-101354.html

يخبر الله تعالى أنه لو شاء لجعل الناس أمة واحدة على الدين الإسلامي، فإن مشيئته غير قاصرة، ولكن حكمته اقتضت أن لا يزالوا مختلفين ابتلاء وامتحانا. (١)

المبحث الأول

مظاهر رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمخالفين

إن المتأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد الكمال في أخلاقه، والسمو في تعاملاته، فكمال خلقه عليه السلام آية كبرى على صدقه وفضله، وعلم من أعلام نبوته ورسالته قال تعالى في امتداحه: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)) [القلم: ٤].

ومن الكمال الخلقي الذي تحلى به النبي صلى الله عليه وسلم رحمته التي شملت الصغار والكبار والمؤمنين وغيرهم، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧)) [الأنبياء: ١٠٧]

والأمثلة الواقعة في حياته صلى الله عليه وسلم أعظم وأروع مثل وقدوة على قضية رحمته وحسن معاملته للمخالفين عدلا ورحمة وتسامحا وشفقه وحنانا.

(١) أنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن السعدي، (٢: ٣٨٠، ٣٨١).

المطلب الأول

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمخالفين من المؤمنين

كان النبي عليه السلام ينزل الناس منازلهم، حتى ظن بعضهم أنه أحب الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى المخالف فيهم، لما يرى من الرحمة، والعفو، والحنو، وشدة الاهتمام، والتلطف والإقبال. المعاملة التي استجاشت الخير الكامن في النفوس.

فكان عليه الصلاة والسلام يرفق بالجاهل من المؤمنين، ويحرص على تعليمه الخير من غير تعنيف ولا إيذاء. إذا لم يأت بالمخالفة استخفافا أو عنادا فإنه صلى الله عليه وسلم كان يدفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما، فأثمرت تلك الرحمة، وذلك التعامل الراقي في المخالفين وكونت مجتمعا متحابا متماسكا، كان وما زال في أذهان العالم أجمع المجتمع المثالي، الذي يمتدحه حتى أعداء الإسلام ومن ليس على الملة. [1]

المثال الأول: رحمته صلى الله عليه وسلم بشارب الخمر.

روى البخاري من حديث عمر رضي الله عنه أن رجلا كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلده في

---

(١) راجع: الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة ردود على حملات تمويه صورة خاتم المرسلين، الحسيني معدي، (ص: ٩٥: ١٩٠)، محمد صلى الله عليه وسلم في الآداب العالمية المنصفة، محمد عثمان، (ص: ١٤: ١٥٨). من أسرار عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم، خالد أبو صالح، (ص: ٣٢: ٣٦). الحق الواضح المبين في الذب عن عرض الصادق الأمين. د. قذلة القحطاني، (ص: ٨٩) سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين، موقع السكينة، http://www.assakina.com/politics/6565.html

الشراب، فأتى به يوما فأمر به فجلده، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي صلى الله عليه وسلم، "لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله". (١)

مظهر الرحمة:

أنه لا ينافي الرحمة إقامة حكم الله في المخالفين من المؤمنين، بل هو مقتضاها؛ لأن ترك إقامة حكم الله فيهم سبب للفساد، وحلول البلاء، وانتشار الفتن، وضعف الحق، وافتتان الناس، فمن الرحمة معاقبتهم وإقامة حكم الله فيهم. إلا أن مما ينبغي مراعاته في ذلك، ضوابط الرحمة بهم، وهي البراءة من أفعالهم، التي عصوا فهي أمر الله ورسوله وخالفوها لا البراءة منهم.

قال تعالى: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦)) [الشعراء: ٢١٥- ٢١٦]، لأن المذنب المخالف من المؤمنين قد يكون في قلبه من محبة الله ورسوله صلى عليه الصلاة السلام ما يجعله محبوبا عند الله وإن وقع منه ما وقع.

المثال الثاني: رحمته صلى الله عليه وسلم بالمرأة الغامدية.

عن بريدة رضي الله عنه قال: جاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله إني قد زنيت، فطهرني وإنه ردها، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزا فوالله إني لحبلى. قال: إما لا، فاذهبي حتى تلدي. فلما ولدته أتته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته. قال: اذهبي فارضعيه حتى تفطميه. فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة من خبز، فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها، فتنضح الدم على وجه خالد فسبها، فسمع

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة، رقم (٦٣٩٨).

نبي الله صلى الله عليه وسلم سبه إياها فقال: مهلا يا خالد، فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس [١] لغفر له، ثم أمر بها، فصلى عليها، ودفنت. [٢]

مظهر الرحمة:

تزكيته صلى الله عليه وسلم لها ، لتوبتها وإنكاره على من سبها، ثم الصلاة والدفن. إنها معالم حية تتابع الإنسان حتى بعد مماته، حفظا لحقه، ودرءا للشماتة به. عنايته عليه الصلاة والسلام بالطفل، ومدافعته لها حتى تأكد من استقلال الصبي عن أمه في بعض الأمور، وعهده به إلى من يتولى أموره كلها مواقف تتجلى فيها أروع صور الرحمة، والمواساة لقلب الأم، والإحسان لها، ولطفلها تعجز عن وصفها العبارات.

المثال الثالث: رحمته صلى الله عليه وسلم بالشاب الذي استأذنه في الزنا.

عن أبي أمامه رضي الله عنه: "أن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه. فقال: أدنه. فدنا منه قريبا. قال فجلس. قال: أتحبه لأمك؟. قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك. قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟. قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال أفتحبه لعمتك؟. قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال أفتحبه لخالتك؟. قال: لا والله جعلني الله فداءك

(١) مكس: المكس من أقبح المعاصي والذنوب والموبقات، وذلك لكثرة مطالبات الناس له بظلاماتهم عنده، وتكرر ذلك منه وانتهاكه للناس، وأخذ أموالهم بغير حقها وصرفها في غير وجهها. أنظر: شرح النووي على مسلم، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، (١١/ ٢١٠).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، برقم: ١٦٩٥.

قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم أغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء". (١)

مظهر الرحمة:

أن النبي صلى الله عليه وسلم قدر لهذا الشاب جرأته وصراحته، واستوعب حالته، فصرف له العلاج الذي تحققت به شفقته، ورحمته عليه الصلاة والسلام بالشاب، إذ لو وقع في الزنا لشقى وتعس وهلك. (٢)

وهناك الكثير من المواقف الثابتة في سنته صلى الله عليه وسلم، وسيرته العطرة التي تتجلى فيها أروع صور الرحمة بالمخالفين من المؤمنين وشفقته عليه السلام، وحرصه على هدايتهم وتوبتهم.

فدعوة المخالف في الإسلام يراد بها إيصال الخير له، ودفع أسباب العذاب والأذى عنه، لعله يفوز برضوان الله، وينجو من عذابه، وهذه هي الرحمة الحقيقية، ولهذا كان أرحم الناس بالابن أمه وأبوه، ومن تمام رحمتهم وشفقتهم أنهم يعلمونه الأخلاق الحسنة، ويرشدونه إلى ما يعينه على التكسب وطلب الرزق، وإن صاحب ذلك شيء من الأذى والشدة، أو حرمانه من بعض ما يشتهي ويريد.

كما أن التلطف في الدعوة، وسلوك أحسن الطرق وأقربها أمر مطلوب، لأن المقصود هداية الخلق لا تبكيتهم وتسفيههم، وإظهار نقصهم وجهلهم، وذلك يحتم علينا الالتزام بأخلاقيات الحوار والأدب مع المخالف المستقاة من المنهج النبوي المطهر والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٢٥٦- ٢٥٧) وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيق المسند للإمام أحمد (٣٦- ٥٤٥). والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٣٦٩).

(٢) راجع: رحمة النبي في التعامل مع المخالف، ماجد شاهين http://www.saaid.net/rasael/597.htm

تقديم حسن الظن به، اتهام النفس قبل الآخرين، وملازمة الدعاء للخصم وترك العناد والتعصب، بالإضافة إلى التنازل فيما يمكن التنازل عنه. (١)

المطلب الثاني

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالكافرين

كما نظم التشريع الحكيم علاقة المؤمن بإخوانه المسلمين المخالفين له، ووضع الضوابط الكاملة في ذلك داخل المجتمع الإسلامي وخارجه، نظم علاقته مع غير المسلمين بمختلف أصنافهم، ودياناتهم، سواء كانوا من أهل الكتاب أو غيرهم، وذلك من خلال الوقوف على هدي القرآن والسنة في ذلك التطبيق العملي في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح وهي عامرة بالكثير من الصور والمواقف التي تبين رحمته عليه السلام بهم منها:

المثال الأول: رحمته صلى الله عليه وسلم بكفار قريش – سلما وحربا:

على الرغم من تعدد أشكال الأذى الذي ذاقه النبي صلى الله عليه وسلم من كفار قريش في العهد المكي، إلا أنه صلوات الله وسلامه عليه ضرب المثل الأعلى في الرحمة بهم برغم كفرهم وإيذائهم له، وليس أدل على ذلك من قصة ثقيف، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟، فقال صلى الله عليه وسلم: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب (ميقات أهل نجد)، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما

(١) راجع: منهجية التعامل مع المخالفين، نظرات في فقه الإتلاف، سليمان الماجد، ص: ٢٤٨.

ردوا عليك، ولقد أرسل إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت، فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فيما شئت؟، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين [١]. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا) [٢].

مظاهر الرحمة:

تتجلى في عرض ملك الجبال عليه أن يهلك هؤلاء القوم بأن يطبق عليهم الجبلين، أي أن هؤلاء القوم سيهلكون بأمر رباني شرعي، ولن يكلفه صلى الله عليه وسلم عناء المعركة والحرب، بل كان يحتاج فقط إلى موافقته على ذلك. كما أن هذا العرض جاء في لحظة بلغه فيها من أذى القوم قدرا عظيما، وكان في حالة يشتاق فيها كل إنسان للانتقام وشفاء غيظ قلبه. لكن الرسول الكريم سما إلى قمة لا تدرك، وألقى حظوظ نفسه وارتقى فوق كل نزعة شخصية أو هوى وانتصار للذات، ورفض أن يهلك هؤلاء القوم راجيا أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا. [٣]

إن هذا التعامل الأخلاقي في أسمى صورة يحتاج أن يتوقف أمامه كل منصف، ليعلم كيف تشكلت نفوس المؤمنين الأوائل، وليعرف كيف تربى هؤلاء الذين جاهدوا وقاتلوا بعد أن تخرجوا من أرقى مدرسة أخلاقية في التاريخ.

---

(١) الأخشبان: الجبلان المطيقان بمكة، وهما أبو قبيس والأحمر، وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان. والأخشب كل جبل خشن غليظ الحجارة. وأبو قبيس: الجبل المشرف على الصفا، وهو ما بين حرف أجياد الصغير المشرف على الصفا، إلى السويداء التي الخندمة. أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٢/ ٢١)، أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة ص: ٢٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة برقم: ٣٠٥٩.

(٣) دراسة تحليلية لشخصية الرسول من خلال سيرته الشريفة، أ. د. محمد قلعة جي، ص: ٢٦٥. وأنظر: قواعد منهجية وفوائد تربوية من المرحلة المكية في السيرة النبوية. على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتسليم، ملامح المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين للدعوة، أيهاب كمال أحمد. شبكة الألوكة. http://www.alukah.net/publications.competitions/0/41545/

المثال الثاني: الصفح والتسامح وكف اليد

وليس أدل على ذلك من فرحته عليه الصلاة والسلام بإيمان أي كافر، حتى إن كان من الذين كانوا يغلظون عليه ويشتدون في تعذيب المسلمين.

فقد كان عمر بن الخطاب مثلا من الذين يؤذون المسلمين ويشتدون عليهم، حتى قال سعيد بن زيد ابن عمه وزوج أخته: "والله لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام قبل أن يسلم". (١)

فلما أسلم عمر فرح المسلمون لذلك أشد الفرح، وصار أخا لكل المؤمنين، وعلا شأنه في الإسلام، حتى صار رجل هذه الأمة الثالث بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق رضي الله عنه.

مظهر الرحمة:

أنه عليه الصلاة والسلام من كمال رحمته قد تحمل كل الصعوبات واستوعب كل الاعتداءات، وواجهها بالحلم والصبر، وقابل هو ومن اقتفى أثره رغبة الكفار بالفتك بالمؤمنين، وحرصهم على فتنتهم عن دينهم بالرغبة في هدايتهم، وإنقاذهم مما هم فيه من ضلالة وكفر.

ولم يكن العفو والحلم والصبر موقفا اضطراريا ليس للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين حيلة غيره كما يظن البعض، ولكن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم إلى رسالته، والإيمان بهدية لم تكن تقصد إلى إشعال نيران القتال، لأن هدف هذه الدعوة الهادية الكريمة كان فتح القلوب والعقول إليها وتقبلها. (٢)

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه برقم: ٣٨٦٢.

(٢) ملامح المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين للدعوة، إيهاب كمال أحمد، شبكة الألوكة
http://www.alukah.net/publications_compeitions/0/41545/

المثال الثالث: الرفق بأهل الذمة: [١]

روى الإمام مسلم أن هشام بن حكيم، مر على أناس من الأنباط بالشام [٢] قد أقيموا في الشمس، فقال ما شأنهم؟ قالوا حبسوا في الجزية، فقال هشام، أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا" [٣]

مظهر الرحمة:

أنه عليه السلام من رحمته بهم أقر من خلال سنته الشريفة بأن من حق كل ذمي أن يعامل معاملة حسنة لا أذى فيها، ولا غلظة، ودون سب، أو شتم، أو قهر، أو إهانة، لأن إلحاق الأذى بهم يزهدهم في الإسلام، وقد يحجبهم عن الدخول فيه. فالواجب التأدب معهم، وإحسان معاملتهم، والرفق بهم. [٤]

المثال الرابع: قبول هداياهم:

روي ابن عمر رضي الله عنه "أن عمر رأى حلة على رجل تباع، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: ابتع هذه الحلة تلبسها يوم الجمعة وإذا جاءك الوفد، فقال: إنما يلبس هذه من لا خلاق له من الآخرة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها بحلل فأرسل إلى عمر منها بحلة، فقال عمر: كيف

(١) الذمي: هو الكافر الذي يدخل في ذمة الدولة المسلمة بصفة مؤبدة بعد إعطاء الجزية والتزام أحكام الملة.
أنظر: أحكام أهل الذمة، لابن القيم، (٢/ ٤٧٥).

(٢) أنباط الشام: شعب عربي قديم عاش ما بين شبه جزيرة سيناء وحوران، كانت لهم حضارة مازالت تتمثل في أطلال مدينة البتراء بالأردن. راجع: أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة أماكن. وأقوام، د. شوقي أبو خليل، (ص: ٤٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق، برقم: (٢٦١٣).

(٤) أنظر: التعامل مع غير المسلمين، أ. د. عبد الله الطريقي، (ص: ٢٠).

ألبسها وقد قلت فيها ما قلت؟ قال: إني لم أكسها لتلبسها، تبيعها أو تكسوها، فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم؟" (١)

مظهر الرحمة:

يحدث النبي صلى الله عليه وسلم على التهادي، ويرغب فيه؛ لما فيه من تحقيق التآخي بين المسلمين، وإبعاد الغل من قلوبهم، كما أنه عليه الصلاة والسلام كان يقبل الهدية، ويثيب عليها، وأن التهادي ليس قاصرا على المسلمين فيها بينهم، بل تعدادهم إلى غيرهم، فيجوز الإهداء لغير المسلم، وقبول هديته، وهذا نص في جواز الإهداء لغير المسلمين. (٢)

المثال الخامس: عيادة مرضاهم:

عن أنس رضي الله عنه قال: "كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار" (٣).

مظهر الرحمة:

أن العلاقة بين النبي صلى الله عليه وسلم، وبين الكافرين المخالفين له في الدين الذين يعيشون معه في مجتمع واحد، أعلى بكثير من مجرد علاقة سلام، بل كانت علاقة بر ورحمة، حتى إنه كان يزور مرضاهم، قال ابن حجر: وفي الحديث جواز استخدام المشرك، وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد (٤)

(١) صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب التجمل للوفود، برقم: (٣٠٥٤)، وباب: الهدية للمشركين، برقم: (٢٦١٩).
(٢) أنظر: التعامل مع غير المسلمين، أ. د. عبد الله الطريقي، (ص: ٢٦، ٢٧).
(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلي عليه، برقم: (١٣٥٦).
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٤/ ١٣٥).

إلى غير ذلك من الأدلة التي تدل على جواز مخالطتهم، والتعامل معهم بشرط ألا تصل تلك المخالصة، وذلك التعامل إلى حد الملازمة والمعاشرة، لأن ذلك يؤدي إلى أن يحبهم ويواليهم، ويتخلق بأخلاقهم، بل قد يؤول به الأمر إلى أن يتخذهم أولياء من دون المؤمنين، فيقع في المحرم. والعياذ بالله، ومما ينبغي الإشارة إليه بأن محبة الخير للمخالفين لدعوة الإسلام والخارجين عن التوحيد لا تعني محبتهم، ومودتهم، والميل القلبي لهم بل لابد من إعلان البراءة التامة منهم، ومن كفرهم، فهناك فارق كبير بين محبة الخير للكافر لهدايته، وبين حب الكافر نفسه ومودته وإزالة الفوارق بين أهل التوحيد، وأهل الشرك. [1]

وللأسف قد يقع بعض الخلط لدى بعض العاملين في الدعوة بين هذين الأمرين، فتضل الأفهام، وتزل الأقدام، لا سيما مع إصابة البعض بالهزيمة النفسية أمام دعاوى الغرب الكاذبة حول دعوة التوحيد، والهجمة الشرسة التي يشنها العلمانيون على دين الإسلام عامة وعلى سيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم خاصة، محاولين تقديم صورة ترضي أعداءهم، ولا يدرون أن أعداءهم لا يقبلون منهم إلا التخلي عن الدين كله شكلا وموضوعا، وجملة وتفصيلا.

فالناظر في نصوص الشرع وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد الأمر واضحا جليا منضبطا: يقول الله عز وجل: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤)) [الممتحنة: ٤].

(١) ملامح المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين للدعوة، إيهاب كمال أحمد، شبكة الألوكة
http://www.alulcah.net/publications_competitons/0/41545

"يقول الله تعالى للمؤمنين: لقد كان لكم في إبراهيم ومن معه من الأنبياء والأولياء اقتداء بهم في معاداة ذوي قراباتهم من المشركين، فلما نزلت هذه الآية عادي المؤمنون أقرباءهم المشركين، في الله وأظهروا لهم العداوة والبراءة، وعلم الله شدة وجدة المؤمنين بذلك، فأنزل الله (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً) [الممتحنة: ٧] ثم فعل ذلك بأن أسلم كثير منهم وصاروا لهم أولياء وإخوانا، وخالطوهم وناكحوهم، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت سفيان بن حرب". (١)

فما أوردناه في هذا المطلب لخير شاهد على المنهج النبوي السمح في التعامل مع غير المسلمين التي تتلخص في الرفق بضعيفهم، وسد خلة فقيرهم، وإطعام جائعهم، وإكساء عاريهم، ولين القول لهم على سبيل التلطف لهم والرحمة، لا على سبيل الخوف والذلة، والدعاء لهم بالهداية، وأن يجعلوا من أهل السعادة، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم وإيصالهم لجميع حقوقهم. (٢)

المطلب الثالث

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمنافقين

لما كانت دعوة الإسلام لم تخل من أناس تزينوا بزي الإسلام، حيث كان جل همهم المصلحة والمنفعة ونشر الفتنة والفرقة بين المسلمين، إذا لم يتفهموا مبادئ الدعوة، بل لم يؤمنوا بها بالكلية، ولم تتشرب قلوبهم محبتها والولاء لها، فأظهروا إسلامهم، وأبطنوا كفرهم، وهم الذين سماهم الإسلام بـ (المنافقين)، فمن رحمته صلى الله عليه وسلم بهم أن عاملهم بما أظهروه من إسلام لا بما كانوا يبطنونه من كفر، فحماهم ذلك من أن يعاملوا معاملة أهل الكفر، إذ علمنا ديننا بأن نحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر، ولما كان لأهل النفاق طبيعة متفردة كان التعامل معهم يمثل معضلة كبيرة جدا، لأنهم بحكم

(١) أسباب النزول، للواحدي النيسابوري، (ص: ٣٦٠) أنظر: الفروق، للإمام القرافي، ٣/ ١٥.
(٢) أنظر: الفروق، للإمام القرافي، ٣/ ١٥.

الظاهر مسلمون يمارسون الشعائر، ويعلنون الولاء الكامل، والحقيقة غير ذلك تماما، إضافة إلى أن عمل النفاق غالبا ما يكون سريا ولا يعلم به أحد، ولذلك يحيطون أنفسهم بالسرية الكاملة، ولا يواجهون بأفكارهم، ومن ثم لا يستطيع أحد إثبات جريمة واضحة عليهم.

فلابد إذا من إستراتيجية منظمة، ومدروسة، ومتتابعة خاصة بالتعامل معهم ترجمتها سنة نبينا عليه السلام، وسيرته العطرة في عدة ممارسات عملية منها: [1]

معاملتهم بأسلوب المدارة والصبر:

مثال ذلك: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: "كنا في غزاة –قال سفيان: مرة في جيش– فكسع [2] رجل من المهاجرين، رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال دعوى الجاهلية؟! قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: دعوها فإنها منتنة، فسمع بذلك عبد الله بن أبي، فقال: فعلوها، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن العز منها الأذل، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر فقال: يا رسول الله: دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه، لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه" [3].

ففي مواقف كثيرة ظهرت نوايا ابن سلول المعادية للإسلام، وأهله إذ كرس حياته كلها لتقويض دعائم الإسلام، ونشر الفتنة، والفرقة بين أهله، وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي حاول فيها ابن

(١) راجع: موقع نبي الرحمة، محمد صلى الله عليه وسلم مع المنافقين http://mercyprophet.org/mul/ar/node/6116

(٢) الكسعة بالضم: الحمير، وقيل: الرقيق من الكسع: وهو ضرب الدبر، أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، مادة: كسع (٤/ ١٥٠).

(٣) صحيح البخاري. كتاب تفسير القرآن سورة المنافقين، باب قوله: (يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)، برقم (٤٦٢٤).

سلول كتمان غيظه وبغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين، إلا أن فلتات لسانه كانت تشير إلى حقيقة مشاعره كقوله: (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل).

مظهر الرحمة:

أنه صلى الله عليه وسلم لم يأذن لعمر رضي الله عنه بقتله على الرغم من عمله بنفاقه، بل عامله معاملته للمسلمين ولم يفضح أمره، وعبر عن ذلك بقوله (لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه)، واستعمل في ذلك أسلوب الصبر والمداراة: لتظهر حقيقة الرجل من خلال تصرفاته ومواقفه هو، وقد أثمر هذا الأسلوب بالفعل، حيث وجد ابن سلول العتاب والبغض في كل موقف من مواقفه، فنبذه أهله وأقرب الناس إليه.

معاملتهم بالعدالة التامة.

علم النبي صلى الله عليه وسلم أن النفاق قد ينتشر في البيئة التي يقل فيها العدل، وتنتشر فيها المحسوبية والوساطة، فإذا عالج القائد المواقف المتماثلة معالجات مختلفة تبدو جماعة النفاق وكأنها مضطهدة مستهدفة، وهم الذين لم يبد منهم شيء أمام الناس، حيث مكث عليه الصلاة والسلام حوالي تسع سنوات وهو يعلم وجود بعض المنافقين، ولم يغير موافقه، ولم يأخذ أحدا بالظن، ولم يحكم على أحد بغير أدلة ظاهرة واضحة ولكن إذا ثبتت جرائم المنافقين، ووضحت لجميع يمكن عندهم للحاكم أن يعاقبهم بالعدل، ولا يخشى على وحدة الصف الداخلي.

مظهر الرحمة:

أنه صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يتجاوز عن بعض التصرفات التي لا دليل ظاهر على سوئها حتى تصدر منهم تصرفات أخرى تفضح ما أضمروه، حتى إن آيات القرآن نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم، وفيها دلالة على أن المنافق لن يتحمل إخفاء حالة طويلا، وسيزل لسانه بما أضمره، وأن الله سيطلعه على ما أخفى من شأنه من سقطات لسانه، فإذا عومل بالعدالة التامة فلن يجد هؤلاء المنافقون ثغرة ينفذون منها إلى الصف المسلم، ولن يسمع لهم أحد.

معاملتهم بالمصارحة والمكاشفة:

بعد فتح مكة دخل كثير من أهلها في الإسلام، ولم يكن إيمانهم قد قوي بعد، فبعض الناس يسير خلف من ينتصر، ثم يتبين بعد ذلك أمره، إما أن يكمل الطريق، وإما أن يعود، وهذا ما حدث، فدخل الناس في دين الله أفواجا.

وجاءت غزوة الطائف [1] وفيها غنم المسلمون غنائم لم يغنموا مثلها قبلها، والأصل في الغنائم أن توزع بالتساوي، ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم بعد انتهاء المعركة وزع الغنائم بطريقة مختلفة، فأعطى المسلمين الجدد من أهل مكة كثيرا من الغنائم، ولم يعط الأنصار من أهل المدينة شيئا، وهنا حزن الأنصار، وقال بعضهم: أعطى من أسلم حديثا وتركنا.

وهذا الموقف لو استمر وكثر به الحديث لأوجد أرضا خصبة للنفاق، وخاصة أنه يستند إلى حقائق –وإن فسرت غلطا– وليس إلى إشاعات، ومن الممكن أن يستغل المنافقون هذا الحدث في

(١) راجع: للوقوف على تفاصيل الغزوة والآداب المستخلصة منها مدعمة بأقوال العلماء: السيرة النبوية من فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، جمع وتحقيق: محمد الأمين الجكني، (٢/ ٤٤٠).

التفرقة بين المسلمين المهاجرين والأنصار، إذ كان مجتمع المؤمنين نظيفا خاليا من الغش، فلم يكونوا يضمرون شيئا في أنفسهم، فإذا حزنوا أو غضبوا من شيء سألوا عن حقيقته، ويتجلى ذلك فيما رواه البخاري رضي الله عنه أنه لما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئا، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم فقال: يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن، قال: ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كلما قال شيئا، قالوا: الله ورسوله أمن، قال: لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا، أترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم، لولا الهجرة لكنت أمرأ من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها، الأنصار شعار والناس دثار، إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض" (١)

مظهر الرحمة:

إن الموقف ها هنا قد تحول من غضب وعتب إلى تراحم ورضى، وهكذا بالمصارحة والمكاشفة قضى صلى الله عليه وسلم على الفتنة سريعا في مهدها، ولم ينتظر ولم يهمل الأمر ولم يأخذه باستهانة، بل قدر مشاعرهم، وأراد أن يوضح لهم وجهة نظره.

ويتضح مما سبق بأن رحمته عليه السلام في تعامله مع المنافقين تتجلى:

(١) صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة الطائف، برقم: (٤٣٣٠).

في حرصه على عدم فضحهم، وإظهار أمرهم على الرغم من معرفته لهم، وفي إغلاق جميع المنافذ التي قد يستغلونها في إشعال نار الفتنة والفرقة بين المسلمين بإتباع أفضل الطرق والممارسات الدبلوماسية وأرقاها.

وهناك العديد من المواقف التي يطول ذكرها، واستنباط صور الرحمة النبوية الشريفة منها.

وبهذا يكون النبي عليه السلام قد أسس قواعد وأصولا تربوية رفيعة في التعامل مع الخصوم، سواء كانوا من المسلمين، أو المخالفين للإسلام من أهل الكفر والمنافقين، لم تعرف له البشرية مثيلا إلا في سير الأنبياء والمرسلين من الحرص عليهم وعلى هدايتهم، وحب الخير لهم، والرغبة في إنقاذهم فيفسحون أمامهم السبل، ويمهدون لهم الطرق للتوبة، والإنابة، والرجوع إلى الله إن كانوا من المسلمين، أو للدخول في الدين إن كانوا من غير المسلمين.

المبحث الثاني

الآثار المترتبة على تطبيق المنهج النبوي

في التعامل مع المخالف، وعاقبة عدم تطبيقه

مع اضطراب الحياة المعاصرة، وكثرة اختلاط الحق بالباطل، ومع شدة الخلاف بين الطوائف، سواء كانت ممن تنتمي إلى الإسلام، أو كانت خارجة عنه، وإرادة كل فريق الانتصار لقوله، أو لرأيه ضعف جانب الرحمة، والرأفة، والاعتذار عن الآخر، ولما كان دين الإسلام دين الرحمة العامة، وكان أولى الناس بالاتصاف بها هم أهل السنة والجماعة، المتمسكون بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من نهج قويم في التعامل مع المخالفين، لما يترتب على ذلك من أثار لا تقتصر على الفرد المسلم بل المجتمع الإسلامي بأسره، وعلى النقيض من ذلك العواقب الوخيمة التي قد تصيبه في حال تجاهل تطبيقه.

المطلب الأول

الآثار المترتبة على تطبيقه المنهج النبوي في التعامل مع المخالف

إن تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف القائم على الرحمة بهم له فوائد وآثار تعود على المجتمع المسلم بأسره منها:

١-مساهمته في خروج جيل لا مثيل له في رقي الأخلاق، وكماله حتى صار مفخرة لكل مسلم، ونموذجا عمليا للإنسانية أجمع على حسن الخلق وكمال الأدب.

٢-إن الاتصاف بالرحمة في التعامل مع الخلق باختلاف هوياتهم، ودياناتهم يؤدي إلى هداية كثير من الأعداء، وعودتهم إلى الفطرة السليمة، والملة المستقيمة، ليكونوا بعد ذلك من عظماء المسلمين بعد أن كانوا من أشد أعدائهم.

٣-أنه يؤدي إلى إشاعة روح الألفة، والمحبة والتعاون، والتماسك، والتكاتف بين أفراد المجتمع المسلم، وانتشار الرحمة، والعدل بينهم.

٤-في تطبيقه إضعاف لشأن المنافقين، وفضح نواياهم المغرضة الدنيئة من إرادة بث روح الفرقة والخلاف بين أفراد المجتمع، والمساهمة في تمزيقه، ليصبح لقمة سائغة في أفواه أعداء الإسلام والمسلمين.

٥-أن تطبيق سنته صلى الله عليه وسلم، وإتباع منهجه سبب في نزول رحمة الله، وعدم حلول عذابه سبحانه وتعالى، وعلى النقيض من ذلك فيما لو غفل المسلمون عن تطبيق ذلك المنهج

النبوي القويم في التعامل مع المخالفين بشتى أصنافهم، وما قد يخلفه ذلك من ويلات تصيب المجتمع الإسلامي بأسره.

المطلب الثاني

الآثار المترتبة على عدم تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف

١- لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن يقود التعامل مع الخلاف المشروع إلى الفرقة، والاختلاف، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "سمعت رجلا قرأ آية، سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم خلافها، فأخذت بيده، فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كلاكما محسن، قال شعبة: أظنه قال: لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا". (١)

٢- يستنبط من الحديث:

أ- أن الاختلاف وعدم تطبيق المنهج النبوي في التعامل مع المخالف بالرحمة، والعدل، والشفقة يؤدي إلى:

- اختلال موازين التعامل مع الإخوة، وأهل العلم، والدعاة ما بين غلو ومبالغة وجفاء وإسقاط.
- الشعور بالحيرة والقلق لدى النشأ، ربما قاد ذلك إلى التخلي عن طريق الاستقامة بالكلية.

ب- إن الذين لا يحسنون التعامل مع الرأي المخالف يزيدهم تمسكا بما هم عليه وتشبثا به وانشغالا.

ج- غياب الصفاء في القلوب وتعكير النوايا.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الخصومات باب: ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، برقم: (٢٤١٠).

٣- إن عدم تطبيق سنة النبي صلى الله عليه وسلم سببا لحلول العذاب، لقوله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) [الأنفال: ٢٣]، أي ما دامت سنة النبي صلى الله عليه وسلم مطبقة في حياتهم، فهم في أمان من العذاب والمراد به هنا العذاب، الشامل عذاب الهلاك والإبادة، هذا ما ضمنه الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم تكريما له، ولآمته من بعده، فالله لا يعذبهم إلا إذا خالفوا منهجه، وشريعته، [١] قال تعالى: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ) [النساء: ١٤٧] إن عدم القدرة على التعامل مع المخالف بصورة طبيعية لا شك بأنه يولد تنافرا، وتشاحنا بين المتخالفين، بحيث يصبح كل فريق بعديا عن الاعتدال والوسطية، ويزرع بينهم الشقاق والفرقة، وإن كانوا على منهج واحد، تجمعهم ظلال السنة والجماعة.

٤- إثارة غريزة العداء التي يضمرها الكفار للدين وأهله، تجعلهم لا يتهاونون في عداوتهم، ولا يتورعون عن تعذيب المؤمنين بأبشع الطرق، وأشدها وحشية، حتى إن وصل الأمر إلى حد القتل.

٥- إشاعة جو من الخلافات والعداء، والمعارك بين أفراد الأمة الإسلامية، واستغلال الحمية والنزعة العقلية عندهم.

٦- استضعاف المؤمنين، وإيذاؤهم، وتعريضهم للأذى والبلاء.

٧- إن إلحاق الأذى بهم يزهدهم في الإسلام، ويرغبهم عنه مما قد يحجبهم من الدخول فيه.

٨- انتشار النفاق وبسط المنافقين لنفوذهم في المجتمع المسلم.

---

(١) انظر: التعامل مع الأخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، أ. د إبراهيم المزيني، ص: ١٩١.

٩- السكوت عن المنافقين وفضح أفعالهم، وتدابيرهم يؤدي إلى بث روح الفرقة بين المسلمون والبغضاء بينهم ومن ثم ينشأ مجتمع متفكك، متناحر، متنافر.

١٠- أنه سبب لاستحقاق عذاب الله في الآخرة، قال الله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)) [آل عمران: ١٠٥].

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وتعالى على إتمام هذا البحث، الذي تضمن بيان المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين سواء كانوا من المسلمين، أو غير المسلمين المبني على الرحمة، والعدل، والتسامح، لعدم تصور كثير من الناس أن ذلك النهج من ديننا وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام، بل لعدم قدرتهم على الجمع بين بيان الحق ورحمة الخلق، وربما تبين من خلال هذه الدراسة بأن هذا التعامل حقيقة ثابتة ، شهدت بها نصوص الوحي من الكتاب والسنة، وشهد به التاريخ الناصع من عهد النبي صلى الله عليه وسلم. (١)

وختاما، سأعرض أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث، وبعض التوصيات، مع سؤالي الله تعالى أن أكون قد وفقت في تناول هذا الموضوع، وأن تكون هذه الدراسة نواة لأطروحات أشمل وأنفع بإذن الله.

والله ولي التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أولا: نتائج البحث:

١- إن الإسلام في أحكامه وتشريعاته قد استوعب كل ما يحتاج إليه الناس في حياتهم، الدينية والدنيوية.

٢- إن التعامل مع غير المسلمين يحتاج إلى فقه رشيد، يحافظ على التوازن، والاعتدال في المعاملة، لئلا تجنح نحو الشدة والغلظة والجفاء بدون مسوغ.

(١) راجع: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (٢/ ١٩٧).

٣- إن الأمة المسلمة بقدر ما تحتاج إلى مد الجسور، وربط الأيدي الحانية نحو الأمم المخالفة، لما في ذلك من جلب المصالح ودرء المفاسد فإنها تحتاج في الوقت نفسه إلى كوابح قوية تحفظها من تجاوز الخطوط الحمراء، مما يحفظ لها عزتها وكراتها وهيبتها.

٤- التعامل المثالي مع غير المسلمين من أهل الأديان الأخرى حقيقة ثابتة، شهدت بها نصوص الوحي من الكتاب والسنة، وشهد به التاريخ الناصع منذ عهد النبوة.

٥- سن الإسلام أعدل القوانين في التعامل مع الآخر، ولم يكن هذا أمرا نظريا لم يطبق على الواقع كما هي عليه أغلب المواثيق الدولية التي تفادي بحقوق الإنسان.

٦- ضرورة فهم الشرع المطهر بالرجوع إلى القرآن والسنة وما ثبت من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعدم محاوله فهمه بعيدا عن التطبيق الفعلي لنصوصهما.

٧- ليس من الرحمة والتسامح أن يطلب من المسلم تجاهل أحكام دينه، وشريعة ربه، وتعطيل حدوده، من أجل أن يكون مثالا لتطبيق مبدأ الرحمة، والتسامح، والعدل.

٨- إن التعامل مع المخالف له أهدافه السامية البعيدة عن الأغراض الشخصية، وله قواعد، وأسس، وضوابط منهجية تؤدي عند تطبيقها إلى الأغراض المنشودة، والآمال المعقودة.

٩- إن الرحمة بالخلق على اختلاف توجهاتهم الفكرية والدينية يقتضي التعامل معهم وفق الأسس التالية:

- الإخلاص وابتغاء وجه الله في رحمتهم والتسامح معهم.
- تقديم حسن الظن بهم.

- إتهام النفس قبل الآخرين.
- ملازمة الدعاء لهم.
- ترك العناد والتعصب المذموم.
- التنازل فيما يمكن التنازل به باستثناء الدين ومبادئ وقيم الشرع الحنيف. [1]

١٠- إن من ضوابط الرحمة بالمؤمنين إن خالفوا، وعصوا البراءة من أفعالهم لا البراءة منهم.

١١- إن إقامة حكم الله في المخالفين، سواء كان هذا الحكم حدا من حدود الله بالنسبة للعصاة من المؤمنين، أو كان الجهاد باليد بالنسبة للكافر، أو البغاة لا ينافي الرحمة بل مقتضاها: لأن ترك إقامة حكم الله فيه سبب للفساد، وحلول البلاء، وانتشار الفتن، وضعف الحق، فمن الرحمة معاقبته وإقامة حكم الله فيه.

١٢- رسالة محمد صلى الله عليه وسلم إنسانية لا تعرف عصبيات القومية والقرابة، فهي رسالة عامة إلى جميع البشر على مختلف مشاربهم ومستوياتهم، وبقطع النظر عما بينهم من تفاوت وتباين.

١٣- إن الدافع الرئيس لتحرك المؤمنين في الدعوة إلى دينهم هو رغبتهم في استنقاذ الناس مما هم فيه من شرك، وانحراف، وسقوط أخلاقي سيعرضهم في النهاية إلى السقوط في دائرة العذاب.

---

(١) راجع: منهجية التعامل مع المخالفين- نظرات في فقه الإتلاف: سليمان بن عبد الله الماجد، (ص: ٩)، وفقه التعامل مع المخالف، د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي، ص: ١٦.

١٤- لم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة متاحة، ولا طريقة ممكنة إلا بذلها لنشر هذا الدين وإبلاغ رسالة الله للناس، وبذل في ذلك كل وسعه، وجميع جهده، فأذى الأمانة على خير وجه، ولم يقتصر أمر الدعوة عليه صلى الله عليه وسلم فحسب، بل تحرك أصحابه للدعوة، وبذلوا في ذلك جهدا عظيما.

١٥- إن محبة الخير للمخالفين لدعوة الإسلام، والخارجين عن التوحيد لا تعني محبتهم، ومودتهم، والميل القلبي لهم، بل لابد من البراءة التامة منهم ومن كفرهم.

١٦- إن الاختلاف مع الكفار في العقيدة والمنهج والمنطلقات والمبادئ، لا يعني بالضرورة مخالفتهم في كل المواقف العملية والواقعية، لأن كفر الكافر ليس معناه أنه لا يصيب في شيء، أو أن كل أفعاله وتصرفاته خاطئة، بل قد يحسن الكافر ويكون لديه شيء من الحق، وعندها لابد من إقراره على ما لديه من حق، وهذا هو مقتضى العدل والإنصاف.

١٧- أن يكون مقصود المخالفة براءة الذمة بالبيان للأمة رحمة بهم، وشفقة عليهم دون أن يكون للنفس أي حظوظ من ذلك، بل لله ولوجه الله تعالى.

ثانيا: توصيات البحث: خرج البحث بعدة توصيات منها:

١- ضرورة الاطلاع على موضوع (أدب الخلاف ورحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالمخالفين، وضوابط التسامح والرحمة بهم، لما لذلك من أثر في ترابط المجتمع، وتكاتفه، وسد الثغرات التي يمكن أن يستغلها أعداء الإسلام لهدم كيان المجتمع المسلم، المتراحم، المتعاطف المتسامح.

٢- تبني المؤسسات التعليمية بمختلف أشكالها نشر ثقافة الرحمة بالمخالفين لدى النشء. أسوة بنبي الرحمة عليه أفضل الصلاة والتسليم، وذلك من خلال:

أ- المقررات الدراسية، والأبحاث، والندوات المتخصصة في ذلك.

ب- البرامج، والفعاليات، والأنشطة الموجهة التي تدعوا، إلى الحوار الفكري الهادف مع المخالفين، ودعوتهم للحق بأرقى وسائل الدعوة رحمة وشفقة بهم.

ج- توجيههم نحو الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم، والدفاع عن عرضه الشريف من خلال نشر سيرته العطرة عليه الصلاة والسلام بشكل عام، والمنهج الرباني الذي اتبعه في التعامل مع المخالفين بشكل خاص.

٣- أن يحظى الموضوع بعناية، ورعاية العلماء الراسخين في العلم: تنظيرا وتطبيقا، تعليما وتأليفا.

٤- أن يتعامل أهل الحق مع المخالفين وفق المنهج النبوي المطهر بالرحمة، والعدل، والتسامح، وخفض الجناح لهم، لتتحقق بذلك وحدتهم، وتتعزز قوتهم، ويكونوا يدا واحدة في وجه العدو.

٥- الممارسة العملية، وتطبيق المنهج النبوي الشريف في التعامل مع المخالفين، سواء في الرأي، أو المعتقد، ورحمتهم وتنمية المهارات ذات الصلة بذلك، والتي من أبرزها:

- مهارات آداب الخلاف.
- مهارات الحوار الهادف البناء.
- مهارات التفكير الناقد.
- التقويم والحكم على الأفكار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١- أحكام أهل الذمة، للعلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: صبحي الصالح دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٤٠١ هـ.

٢- أسباب النزول، الواحدي النيسابوري تحقيق: أيمن صلاح شعبان، دار الحديث، مصر.

٣- أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة أماكن، وأقوام، د. شوقي خليل الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، دار الفكر، دمشق.

٤- التعامل مع الآخر شواهد تاريخية من الحضارة الإسلامية، أ. د. إبراهيم بن محمد الحمد المزيني، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦م، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

٥- التعامل مع غير المسلمين أصول معاملتهم –واستعمالهم دراسة فقهية، أ.د. عبد الله الطريقي، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٧م، دار الفضيلة، الرياض.

٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ١٣٠٧: ١٣٧٦ هـ، مراجعة علاء السعيد، ١٩٩٥م، ١٤١٥ هـ، دار الفكر، بيروت.

٧- الحق الواضح المبين في الذب عن عرض الصادق الأمين، د. قذلة بنت محمد بن عبد الله القحطاني، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م.

٨- دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد رسول الله عليه وسلم من خلال سيرته الشريفة، أ. د. محمد رواس قلعة جي الطبعة، الثانية: ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م، دار النفائس، بيروت.

٩- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، الرسالة، بيروت.

١٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

١١- الرسول صلى الله عليه وسلم في عيون غربية منصفة، ردود على حملات تشويه صورة خاتم المرسلين، الحسيني الحسيني معدي، الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة.

١٢- السيرة النبوية من فتح الباري، لخاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢)، جميع وتحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١م، دار ابن حزم، بيروت.

١٣- شرح النووي على مسلم، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م، دار الخير، وكذلك الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ، دار الفكر، بيروت.

١٤- صحيح البخاري: للإمام البخاري دار السلام. الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

١٥- صحيح مسلم: للإمام مسلم بين الحجاج، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي نشر وتوزيع: إدارات البحوث العلمية والإفتاء – بالمملكة العربية السعودية.

١٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

١٧- الفروق، للإمام القرافي، دار المعرفة بيروت.

١٨- فقه التعامل مع المخالف، د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي، ١٤٣٢ هـ، ٢٠١١ م، دار الوطن للنشر، الرياض.

١٩- مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٤٥، الإصدار: ربيع الأول إلى جمادى الثانية لسنة ١٤١٦ هـ، رحمة الله أسبابها وآثارها – مفهوم الرحمة.

٢٠- لسان العرب لابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف.

٢١- محمد صلى الله عليه وسلم في الآداب العالمية المنصفة، محمد عثمان عثمان: بدون، ت: بدون.

٢٢- مسند الإمام أحمد، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت وكذلك بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، دار المعارف بمصر. وبتحقيق شعيب الأرناؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة. ٢٠٠٩ م.

٢٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م، دار الحديث.

٢٤- المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة ٢٠٠٤ م.

٢٥- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.

٢٦- من أسرار عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم، خالد أبو صالح الطبعة، الأولى: ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م، دار الوطن، الرياض.

٢٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي (المتوفي: ٦٧٦ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية. ١٣٩٢هـ.

٢٨- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الأثير الجزري، (ت: ٦٠٦)، شرح وتعليق: أبو عبد الرحمن صلاح بن عويضة الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٩- منهجية التعامل مع المخالفين – نظرات في فقه الإتلاف: سليمان ابن عبد الله الماجد، تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٣٠- ملتقى أهل الحديث، الرحمة بالمخالف، د. عبد الله الحصين.

http:www.ahlalhdeeth.com/vb/archive/index.php/t-101354.html

٣١- قواعد منهجية وفوائد تربوية من المرحلة المكية في السيرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتسليم، ملامح المنهج النبوي في التعامل مع المخالفين للدعوة، إيهاب كمال أحمد، شبكة الألوكة

http://www.alukah.net/publicationscompetitions/0/41545/

٣٢- رحمة النبي في التعامل مع المخالف، ماجد شاهين

http://www.saaid.net/rasael/597.htm

٣٣- مراعاته صلى الله عليه وسلم جوانب النفس البشرية، موقع نبي الرحمة، رابطة العالم الإسلامي.

http://www.mercyprophet.org/mul/ar/node/5579

٣٤- سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين، موقع السكينة،

http://www.assakina.com/plitics/6565.html

٣٥- محمد صلى الله عليه وسلم مع المنافقين، موقع نبي الرحمة،

http://mercyprophet.org/mul/ar/node/6116